

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفوائد والعبر

من قصة (١) بن عبسة عمرو

إعداد وترتيب من كلام المجدد

الإمام محمد بن عبد الوهاب:

أمراه أورخان القوروكولي

من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه من الإخوان، المؤمنين بآيات الله، المصدقين لرسول الله، التابعين للسواد الأعظم من أصحاب رسول الله، والتابعين لهم بإحسان، وأهل العلم والإيمان، المتمسكين بالدين عند فساد الزمان، الصابرين على الغربة والإمتهان. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد:

فإن الله سبحانه بعث نبيكم صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل، وأهل الأرض من المشرق إلى المغرب قد خرجوا عن ملة إبراهيم، وأقبلوا على الشرك بالله إلا بقايا من أهل الكتاب. فلما دعا إلى الله ارتاع أهل الأرض من دعوته وعادوه كلهم، جهالهم وأهل الكتاب، عبادهم وفساقهم، ولم يتبعه على دينه إلا أبو بكر وبلال وأهل بيته صلى الله عليه وسلم خديجة وأولادها ومولاه زيد بن حارثة وعلي رضي الله عنهم.

روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال:

«كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان.»

قال: «فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً. فقعدت على راحلتي فقدمت إليه. فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً، جراء عليه قومه. فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له:

«وما أنت؟»

(١) أصل مادة هذه الرسالة مأخوذ من كلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب -أجزل الله له الأجر والثواب- من (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) ج/١٠-ص/٥ وما بعدها، و/١٠ و ج/٩-ص/٣٩٦ وما بعدها، و ج/١-ص/٤١. وقد قمت بجمع كلامه -رحمه الله- فيما استنبطه من قصة إسلام عمرو بن عبسة السلمي -رضي الله عنه- من الفوائد والعبر، وترتيبه و سياقه كرسالة مستقلة. وسميتها (الفوائد والعبر من قصة ابن عبسة عمرو) والله أسأل أن ينفع بها من يشاء من عباده. آمين.

قال: «أنا نبي»

قلت: «وما نبي؟»

قال: «أرسلني الله»

قلت: «بأي شيء أرسلك؟»

قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله ولا يشرك به شيء»

فقلت: «ومن معك على هذا؟»

قال: «حر وعبد»

قال: ومعه يومئذ أبوبكر وبلال ممن آمن معه.

فقلت: «إني متبعك»

قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا. ألا ترى حالي وحال الناس؟! ولكن ارجع الى أهلِكَ، فإذا سمعت

بي قد ظهرت فأتني»

قال: «فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي. فجعلت أتخبر الأخبار

وأسأل الناس حين قدم المدينة. حتى قدم نفر من أهل يثرب من أهل المدينة، فقلت «ما فعل هذا الرجل

الذي قدم المدينة؟»

فقالوا: «الناس إليه سراع! وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك»

فقدمت المدينة، فدخلت عليه فقلت: «يا رسول الله أتعرفني؟»

قال: «نعم، أنت الذي لقيتني بمكة»

قال: قلت: «بلى!» فقلت: «يا رسول الله، علمني مما علمك الله وأجهله». وذكر الحديث.

فهذا صيغة بدو الإسلام، وعداوة الخاص والعام له، وكونه في غاية الغربة.

ثم قد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ».

فمن تأمل هذا وفهمه زالت عنه شبهات شياطين الإنس الذين يجلبون على من آمن برسول الله صلى

الله عليه وسلم بخيل الشيطان ورجله.

فليتأمل المؤمن الناصح لنفسه ما في هذا الحديث من الفوائد والعبر.

فإن الله سبحانه وتعالى يقص علينا أخبار الأنبياء وأتباعهم ليكون للمؤمن من المستأخرين عبرة فيقيس

حاله بحالهم. وقص قصص الكفار والمنافقين لتجتنب من تلبس بها أيضاً.

ومما في قصة عمرو بن عبسة من الفوائد والعبر:

الأولى: كون الشرك يعرف قبحة بالفطرة لقوله: «كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة، وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان.»

الثانية: الحرص على طلب العلم، لأنه سبب للخير.

أن هذا الأعرابي الجاهلي لما ذكر له أن رجلاً بمكة يتكلم في الدين بما يخالف الناس لم يصبر حتى ركب راحلته فقدم عليه وعلم ما عنده لما في قلبه من محبة الدين والخير. وهذا فسر به قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أي حرصاً على تعلم الدين، ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ أي لأفهمهم.

فهذا يدل على أن عدم الفهم في أكثر الناس اليوم عدل منه سبحانه لما يعلم في قلوبهم من عدم الحرص على تعلم الدين.

فتبين أن من أعظم الأسباب الموجبة لكون الإنسان من شر الدواب هو عدم الحرص على تعلم الدين. فإذا كان هذا الجاهلي يطلب هذا الطلب، فما عذر من ادعى اتباع الأنبياء وبلغه عنهم ما بلغه، وعنده من يعرض عليه التعليم ولا يرفع بذلك رأساً، فإن حضر أو استمع فكما قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾

الثالثة: قوله: «فقلت له ما أنت؟ قال: أنا نبي. قلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله عز وجل» فهذه المسألة هي أصل العلوم كلها، وهي فهم القلب فهما جيداً أن الله أرسل إليك رسولاً. فإذا عرفتها هان عليك ما يهداها.

الرابعة: قوله بأي شيء أرسلك؟

أنه لما قال أرسلني الله قال بأي شيء أرسلك؟ قال: بكذا وكذا. فتبين أن زبدة الرسالة الإلهية والدعوة النبوية هو توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وكسر الأوثان. ومعلوم أن كسرها لا يستقيم إلا بشدة العداوة ووتجريد السيف. فتأمل زبدة الرسالة!

الخامسة: قوله بصلة الأرحام و كسر الأوثان وأن يعبد الله ولا يشرك به شيء.

الأول حق الخلق، والثاني حق الخالق. وذكر هذه مع هذه تفسير سياسة المدعو والرفق به، والتلطف في إدخال الخير إلى قلبه.

السادسة: حسن فهم عمرو، لقوله: من معك على هذا؟

وفيه أنه فهم المراد من التوحيد، وفهم أنه أمر كبير غريب. ولأجل هذا قال: من معك على هذا؟ قال: حر و عبد.

السابعة: قوله: حر و عبد.

فأجاب: أن جميع العلماء والعباد والملوك والعامّة مخالفون له. ولم يتبعه على ذلك إلا من ذكر.
فهذا أوضح دليل على أن الحق قد يكون مع أقل القليل، وأن الباطل قد يملأ الأرض.
ولله در فضيل بن عياض حيث يقول: «لا تستوحش من الحق لقلّة السالكين، ولا تغتر بالباطل لكثرة
الهاالكين».

فإذا تأمل الإنسان ما في هذا الحديث من صفة بدو الإسلام، ومن اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم إذ
ذاك، ثم ضم إليه الحديث الآخر الذي في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال:
«بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ»، تبين له الأمر إن هداه الله. وانزاحت عنه،

الحجة الفرعونية: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ (٥١)
والحجة القرشية: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَى﴾

فإذا كان الإسلام يعود كما بدأ، فما أجهل من استدلال بكثرة الناس وأطباقهم وأشباه هذه الشبهة! التي هي
عظيمة عند أهلها، حقيرة عند الله وعند أولى العلم من خلقه. كما قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ﴾ (٨١)

فلا أعلم لكم حجة تحتجون بها إلا وقد ذكر الله في كتابه أن الكفار استدلوا بها على تكذيب الرسل، مثل
إطباق الناس وطاعة الكبراء وغير ذلك.

فاصبروا يا إخواني!

واحمدوا الله على ما أعطاكم من معرفة الله سبحانه، ومعرفة حقه على عباده، ومعرفة ملة أبيكم إبراهيم
في هذا الزمان التي أكثر الناس منكر لها!
فلا تغفلوا طلب التوحيد وتعلمه!

واضرعوا إلى الله أن يزيدكم إيماناً و يقينا وعلماً، وأن يثبت قلوبكم على دينه!

وقولوا كما قال الصالحون الذين أثنى الله عليهم في كتابه!

«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب»

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.